مسالة الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية ، تتعاكس تماما مع نضالات الجماهير التي استطاعت بعفويتها وايديولوجيتها البسيطة فهم جوهر الصراع · لكن افتقاد هذاالفهم لاداته التنظيمية اجهض نضال الجماهير وجعلها تقبل قيادة سياسية ساقطة تاريخيا·

كان الصراع الاساسي مع الاستعمار البريطاني الذي جعل من الصهيونية اداة لمشروعه ، تحالف يخدم الطرفين تكون فيها بريطانيا قائدا وموجها · هذا لا ينفي بالطبع الدور الكبير الذي قامت به الحركة الصهيونية والدوائر الامبريالية والسلطنة العثمانية لدفع قضيتها الى الامام ·

لم تظهر الاطماع البريطانية في فلسطين خلال فترة الحرب العالمية الاولى ، فهي تعود بجذورها الى القرن التاسع عشر ، وكانت تنمو وتتقدم بثبات حسب خصائص كل فترة تاريخية ، مزاملة ايضا تعاظم الدور الامبريالي لبريطانيا في العالم · ضمن هذا الاطار ووفقا لمنطقه التاريخي لم يكن بمقدور الحركة الصهيونية، وهي الحركة الوليدة حديثا ، ان تلعب دور المنافس للدول الاوروبية الباحثة عن التوسع والنهب · وكان عليها ان تلعب دور التابع والاداة · لذلك يسقط مفهوم الشراكة بين الطرفين · فعلاقة الصهيونية بالامبريالية البريطانية كانت علاقة قائد وتابع لا علاقة تماثل ، وارجاع العلاقة الى علاقة تماثل وهم ساذج ، كما ان اعطاء الصهيونية دور القائد المستقل ذاتيا ترويج رجعي يحاول تبرير مفهوم العمالة لبريطانيا ·

استند التحالف البريطاني ـ الصهيوني الى مفهوم النهب والاستيطان الكولونيالي، والتحكم بـ« البلدان المتخلفة » استراتيجيا ·

ونظرا لطول الفترة الزمنية من١٨٣١ ـ ١٩٢١ التي مرت بها مراحل الاطماع الاستعمارية البريطانية في فلسطين يمكن تقسيمها الى ثلاث مراحل اساسية :

١ـ المرحلة الاولى ١٨٣١ ـ ١٨٤٠ · وهي مرحلة اصطدام الاطماع الاستعمارية البريطانية باطماع محمد علي الكبير ·

٢ـ المرحلة الثانية ١٨٤٠ ـ ١٨٩٧ ، مرحلة التبشير بالمشروع الصهيوني على يد بريطانيا ، بعد ان ثبتت وجودها الاستعماري في المنطقة ·

٣ـ المرحلة الثالثة ١٨٩٧ ـ ١٩٢١ ، انتقال الاطماع الاستعمارية البريطانية من التخطيط الى التحقيق ·

المرحلة الاولى ١٨٣١ ـ ١٨٤٠

اصطدام الاطماع الاستعمارية البريطانية بخطط محمد علي · انتفاضات فلسطينية ضد ابراهيم باشا

رغم المظهر الاصلاحي الذي حاولت حملة ابراهيم باشا ان تتقنع به ، فان تاريخ الاحتلال المصري لفلسطين (١٨٣١ـ ١٨٤٠ م) اظهر الادعاء بان الاقطاعية « الوحدوية» استندت اساسا على قاعدة التقرب الى بعض اجنحة الاقطاع من اجل ضرب الاجنحة الاخرى ، مثلما حدث في نابلس ، عندما تبنى ابراهيم باشا دعم العبد الهادي على حساب ال طوقان ·

وبلجوء ابراهيم باشا الى نظام السخرة والتجنيد الاجباري على نطاق واسع ، نالنقمة